Mon . 5 Sep . 2011 No:17099

الاثنين 7 شوال 1432هـ
5 سبتمبر 2011م العدد (17099)

الثورة

عبد الله البردوني.. حوار من الذاكرة على ورق عتيق

لا ضير من الاعتراف بأنني توجهت الى لقاء الشاعر اليماني عبدالله البردوني دون إيمان مني بمكانته بل الأستجابة لرجاء من مشرف الصفحة الثقافية لصحيفة «الثورة» عبدالأمير معلة حيث حملني أمانة اللقاء به وإجراء حوار معه على هامش زيارتي الصحفية الى جمهورية اليمن منتصف سبعينيات القرن المنصرم.

لم أكن يومها اطلعت على منجزه الشعري مثلما لم أكن أعرف شيئاً عنه إلاّ من خلال ما تنشره هذه الصحيفة أو تلك من أخبار بسيطة عنه وعن مشاركته في مهرجان المربد. والرجل عند ذاك لم يصدر له سوى ثلاثة دواوين لم تحظ بتغطية مناسبة هي «ارض بلقيس» الصادر في القاهرة عام ١٩٧١ و«في طريق الفجر» و«لعيني ام بلقيس».

بقلم: زيد الحلي *

وبينما انا جالس في صالون فندق «المخا» وكان في وقتها أفخم فنادق صنعاء، وهو في الواقع من فنادق الدرجة الرابعة أو دونها في أعراف التقييمات الفندقية، زارني الصديق الصحفي عبد الرزاق فرفور رئيس تحرير مجلة «أضواء اليمن»، فعرضتُ عليه رغبة صحيفتي بإجراء حوار مع البردوني. ولم يخف صديقي تأييده للفكرة مؤكدا ان زيارة البردوني مهمة جداً. وسارع الى جهاز الهاتف في الفندق ليتصل بالشاعر، ليعود قائلاً إن موعد اللقاء سيكون غداً مساء في بيت الشاعر.

وقبل الموعد المحدد كنت مع زميلي المصور فريد شمعون في منطقة «سوق الملح» أشهر أسواق وأحياء صنعاء ندلف هذا الرواق الضيق سائلين عن بيت الشاعر الكبير، وذاك الأضيق في جولة لولبية وسط عمارة يمانية تفوح منها رائحة التاريخ وتساؤلات ظلت بلا جواب عن كيفية إدخال أثاث البيوت الى السكان من خلال هذه الأزقة الضيقة للحد الذي لا يمكن لدراجة هوائية ان تمرق فيها.

وصلنا بيت البردوني. كان في استقبالنا شاب يماني بلباسه التقليدي، ومن بعيد سمعتُ صوت البردوني وهو يردد قبل ان نصل إلى حيث يجلس: أهلاً بابن العراق، قامة الشعر والشعراء. وفي ضوء هذا الاستقبال الجميل، الصادق، شعرتُ كم أنا على خطأ في عدم وضع زيارة البردوني في منهاج مهمتي الصحفية، وشكرتُ في سري من ألحّ عليّ للقاء هذا الرجل ضرير العين وبصير الأفق، الذي يحفل تاريخه الشعري بكل ما هو عميق وبالسواد الظاهري والضوء الداخلي والدهشة في مكامن الرؤى وخلجاتها داخل ظلام العين وإشراقة النفس.

مكتبة البردوني، هي محل نومه ومحل استقبال زواره ومريدي ومحبي شعره وفيها استقبلنا. وجدته رجلاً متصوفاً في محراب الكلمة، مقرمش الوجه بسبب الجدري، وأتصوره عندما يَقدم على كتابة الشعر يقف كما قال بابلو نيرودا كالصياد الصابر على شاطيء البحر»، باحثاً عن الكلمة المناسبة، يستدرجها ويحاورها ويتذوقها ويصهرها بحرارة فؤاده ليقدمها للناس ملأى بالحياة.

لقاء يتيم! هذا اللقاء، لم يُكتب له النشر، فظل حبيس أوراقي. ولذلك حكاية .. ما هي؟

بعد عودتي من مهمتي الصحفية التي استغرقت شهراً ونيف وشملت اليمن ومصر ولبنان، وجدتُ إن الأديب عبدالامير معلة رئيس القسم الثقافي في الصحيفة، نُقل الى موقع آخر، فأصبح مديراً عاماً لدائرة السينما والمسرح، وحل بدله الزميل عادل عبدالجبار، الذي يبدو إنه لم يكن على علم بما كلفني به معلة، مما جعلني في حل من التزامي تجاه موضوع الشاعر البردوني، فأعطيت لنفسي فرصة في التريث في الكتابة وهذا التريث تحول إلى خدر، امتد لشهر ثم سنة وعقد فعقود من السنين، حتى أصبح سجين أوراق، تقصفت جوانبها ومالت للإصفرار بفعل الزمن.

والآن بعد قرابة الأربعة عقود وبعد أن رحل البردوني إلى دنيا الخلود، زارني خاطره فعزمت على قراءة ما حوته أوراقي وما عليها من خربشات وملاحظات عن البردوني الشاعر والإنسان، وزامنتُ تلك القراءة باطلاع على إهداءات الشاعر ليّ من دواوينه فأشركتها مع تلك الأوراق في قراءة متأنية، فخلصت إلى قناعة، شبيهة باليقين، إنني أمام شاعر لم يأخذ مساحته في أفق الشعر العربي، لكني أشير إلى جزئية جديرة بالتنويه قبل دخولي إلى مملكة البردوني، وهي ان الرجل يمثل ظاهرة عجيبة في حاسة السمع والتشخيص، وقدرة أعجب على حفظ ما مرت عليه من أحداث وشخصيات، وشهدتُ تلك القدرة شخصياً، إذ تصادف ان كنت في صالة مطار تونس الدولي وسط تسعينيات القرن المنصرم، حين كان البردوني في الصالة ذاتها كمسافر ترانزيت، منتظراً إقلاع الطائرة التي تقله للجهة التي يروم الوصول اليها، فتقدمتُ منه ومددتُ يدي لمصافحته مرددا: كيف حال شاعرنا حبيب بلقيس؟ فأسمعني أسمي في الحال وسط عجبي وذهولي، شاكراً قدومي للسلام عليه، وتجاذبنا أطراف الحديث وسألني بلهفة محب عن بغداد والعراق وأخبار الحصار وعن أصدقائه الشعراء، وانداحت ذاكرته بالاسترسال إلى أيام مهرجانات المربد، وشاعرنا لم يكن من مدعوي المهرجان في بداياته وتحدث بكثير من الزهو عن مهرجان أبي تمام الذي شهدته الموصل في بداية سبعينيات القرن المنصرم لمناسبة إزاحة الستار عن تمثال للشاعر الخالد المتنبي يليق به في مدينة الربيعين (هل لا يزال التمثال قائماً، أم أزيل كما أزيل تمثال مؤسس بغداد أبي جعفر المنصور؟) وكان أحد المشاركين فيه، وفاض في الحديث عن قصيدته «أبو تمام وعروبة اليوم» التي ألقاها في المهرجان المذكور، وكانت من أنجح قصائد المهرجان وهي التي أطلقت اسمه عربيا كما أكد لي لاحقاً الشاعر الكبير حميد سعيد.

لقد هالني سماع اسمي من البردوني، وأنا البعيد عن زمن أول وآخر لقاء معه بعشرين عاماً أو أكثر. ذاكرة تفوق المخيّلة!

عدتُ إلى أسئلتي التي حاورت فيها البردوني وحاكمتها بعقلية اليوم، فوجدتُ انها تضطرب بين الشدة والهدوء وبين التكلف والجد، وكان ينبغي أن تكون أعمق وأشمل لكني في تلك السنين كنت مزهوا باعتداد الشباب وغروره، وأنفي شامخ ومستعل بأمري، ولم أدرك أن الشباب دين تسدّده الشيخوخة مع الربا، إلا بعد فوات الأوان.

والآن وبعد أن نفض الشيب عليّ غباره وألبسني شعاره، أحس بأن الواجب كان يحتم قبل ان التقي جبلاً مثل البردوني ان أتزود بأسئلة أكثر عمقاً وأكثر موضوعية، لأخرج بما وراء ذات هذا الشاعر بعيداً في عمق الحياة التي حرمته نورها ووهبته أسرارها! وفي ما بين سطور ما اطلعت عليه من أفكار البردوني أثناء اللقاء، وجدتُ انه يرى أن الأصالة ليست في الارتباط بالماضي، إنما هي وعي بالواقع واتحاد به والأصالة عنده رؤية صائبة للواقع باعتباره من مراحل التاريخ. والأشعار التي أنشدها أماني، لاسيما الغزلية وجدتها تطير كما تطير العصافير فوق أشجار حديقة كبيرة، فتنتقل من غصن إلى آخر، دون ان يقيد أجنحتها قيد أو يعوق حركتها عائق.

إنه يحسن رسم الصور وابتكارها وهو مولع كثيراً بالإيحاء والرمزية وتشخيص التجريدات فللفجر شفاه وللمروج صدور وللربى أجفان وللربيع قلب. الخ قراءاته، قال في لقاء صحفي: إنه كان يقرأ (يستمع) في الخمسينيات ثماني ساعات من التاسعة إلى الواحدة ظهراً وبعدها من الخامسة إلى الثامنة أو التاسعة.

وفي أوقات أقرأ أقلّ، أما أكثر فلا، وفي أوقات لا أقرأ أي شيء، أستمع إلى الراديو أو استرجع ما قرأت وأرتّب ذهني على أشياء أنوي إنجازها. والقراءة عنده هي الثقافة بمعناها العام وهي حصيلة جهاد الإنسان في حياة مترجمة الى افكار وأفعال وآثار، ولها عنده معنى خاصاً في البناء الروحي للإنسان.

وفي إجابته آنفة الذكر، نعرف امتلاك الشاعر للتفكير العلمي العميق والواقعي، ما يجعل من قصيدته مقدمة تعقبها نتيجة وبشعره تمتزج الحقيقة بالخيال أي بالعقل والعاطفة. العمى مفاتح البصيرة!

أصاب البردوني العمى وهو صغير وهو يقول عن ذلك «في السنة الخامسة أو السادسة من عمري أصابني العمى، وكانت بدايته أن عميت عينٌ نهائياً، وعينٌ بقي فيها شيء يعرف البصيص، فمثلاً إذا صحوت من النوم ورأيت دخول الضوء أعرف أن الصبح قد أطلّ، وأرى إذا وجد في المكان سراج، وبعد فترة أصابتني ضربة شمس وصداع فانطفأ ذلك البصيص.

غير أني وجدتُ البردوني وهو في عتمة فقدان البصر، شغل نفسه من خلال ذلك السراج البسيط، بالشمس والقمر والنجوم السابحة في ألوان يتخيلها وقاده ذلك الانشغال إلى رحلة إبداعية، عقلية، في التعرض لقضايا أستأثرت بتفكير الإنسان. رحلة هي بمثابة تأملات صوفية شديدة المعاني.

إنه يحاول تغيير وعيه الذاتي إلى تعبير موضوعي من خلال أبنية نفسية وعقلية لمتخيل مبن على رؤية بصرية علقت به منذ الطفولة. وبذلك التخيل يخلق معنى لحياة أخرى يجسد فيها معنى الحياة الواقعية. وإنني أتساءل: كم من الشعراء والأدباء قرأوا أوسع مما قرأ البردوني، لكن لم يكن لمعظمهم شخصية مؤثرة مثله، تتوفر على ذكاء متوقد وبصيرة نافذة وتوليد للأفكار والمعاني.

إن إجادة البردوني للغة العربية جعلته يعمق لروح الألفاظ والعبارات وما تشير إليه من إيحاءات وظلال وصور، فجعلت أشعاره نموذجاً للابداع الشعري. ففيها نرى جزالة اللفظ ومتانة العبارة والمعاني ما ينم عن بئر شعرية لا تجف. لقد رأيت في البردوني، الوداعة مثل الحمل والتواضع مثل بنفسجة. إنه طاهر الضمير ويمقت الأبهة ويعشق البساطة في جميع مظاهرها. وامتاز شعره بالروح العالية والخيال المصقول لكن الذاتية تبدو قوية في شعره وليس في ذلك برأيي مثلبة.

وعندما أعود بمخيلتي إلى أجواء ذلك اللقاء المفعم بأجواء شبيهة بما كنت قرأته عن شعراء السلف من العرب الأقدمين، أشعر أنني عشتُ تاريخاً يعود إلى عصر المتنبي، فأنا أمام شاعر ضرير، غير أنه يرى أكثر مما يرى المبصرون، يجلس مثلما كان الأقدمون يجلسون على أرض تفترشها أغطية بسيطة ووسائد أبسط، لم يميز البردوني عن الشعراء العرب القدامى في معيشته، إلا وجود جهاز هاتف تعود صناعته إلى بداية القرن العشرين. شاعر ثوري عنيف في ثورته، جريء في مواجهته.

كانت تجربته الإبداعية كبيرة ومثيرة. شخصية تلتقي عندها عبقرية الماضي وملامح الحاضر وأحلام المستقبل، وهو خير من مثل خصائص شعر اليمن الموغل في عمق الأصالة، ولن أنس جملة قالها لي وهو يحدثني عن الرعاية المُبالغ فيها للشعراء عن طريق الإغداق عليهم بالمال والجاه من قبل بعض الحكام بهدف المديح «إن كثرة الرعاية وكثرة المال والهبات تقتل الثقافة والشعر»، وهي جملة استغربت مضمونها، بل استهجنته في وقتها، ويبدو أنه عرف بإحساسه العجيب ما اعتمل بيّ من استغراب لسماعي تلك الجملة فأردف بالقول موضحاً: «ألا ترى أن كثرة الماء للزهور، تخنق وتميت».

وصدق البردوني في قوله، فكم من أديب وشاعر أعرف، كان مشروعاً للإبداع عمته كثرة الهبات، فبات متسولا بدل ان يكون مبدعاً، وغرق في الخنوع، فأصبح من فصيلة الأشباه التي تتوالد. والغريب أن هذه الأشباه لا تموت وهي ما زالت طافية على سطح الحياة حتى اليوم .. مع الأسف!

وللبردوني، حديث بهذا الاتجاه قال فيه انه: «معادى من أكثر من رئيس حكومة لأنني لم أمدح، وقد دعوني المرة الأولى فسافرت، ودعوني المرة الثانية فسافرت، فقالوا: لتقابل الرئيس (فلان) والشيخ (فلان) فقلت: والله أنا مواطن.. أصغر مواطن من اليمن، ومن مدينة أفلاطون فمالي صفة تتيح لي المقابلة، فهي لا تدلّ إلاّ على الاستجداء، وأنا ما جئت مستجدياً بل ملبياً دعوة».

فأين من ينتظر دعوة الاستجداء من هذه الدولة أو تلك تحت مسميات فضفاضة من قول البردوني؟ وبهذه الجزئية، ينبغي عليّ التذكير أن البردوني نشر في ديوانه المطبوع في القاهرة ١٩٦١ «أرض بلقيس» عدة قصائد مدح فيها عهد الإمامة (الامام يحيى) آخر أئمة اليمن، لكن ذلك لا يمنع من القول إنه من الشعراء الذين لهم مواقف مشهودة في سفرهم الشعري والوطني.

كتب شاعر اليمن أكثر من خمسين مقالة تتحدث عن سيرته، لكنه يعترف أن العرب ليس لهم تجربة في كتابة السيرة كما لهم تجربة في كتابة الرسالة وتأليف التاريخ وكتابة المقامة، وقد ابتدع العرب فنّ المقامة، أما السيَر فاقتصرت على الأبطال في الماضي: سيرة سيف بن ذي يزن، سيرة عنترة، سيرة الأميرة ذات الهمّة، وهذه السير في الحقيقة لها أشكال شتى جميلة من الرواية، ولكن ليس لها كل شروط الرواية المعاصرة. فمثلاً محمد شكري كتب روايتين رائعتين: «الخبز الحافي» و«الصعاليك»، الأولى من أجود الروايات عن حياة البيوت الفقيرة، والثانية أرّخ فيها للشعب النائم في الأرصفة.

وفي الحقيقة هناك أشياء في السيرة الذاتية لا حاجة إليها مثل اعترافات روسو وروايات فرنسوا ساغان، وأنا أظن بأنني كتبت سيرتي على طريقة طه حسين في «الأيام».

إن البردوني في ضوء ما أختزنته ذاكرتي: عقل يحمل كل الذكاء، وقلب كبير لا يكره وأعصاب هادئة، جابه بها أضخم الرزايا، ولم تفارق البسمة شفاهه التي أكلها مرض الجدري، وربما واجه الموت يوم ٣٠ اغسطس/آب ١٩٩٩ مبتسماً.

رحم الله البردوني وشكراً للصدفة التي أدت بيّ إلى تصفح دفتر مذكرات تلك الزيارة الذي نام عندي سنين ... طوال!

● كاتب من العراق

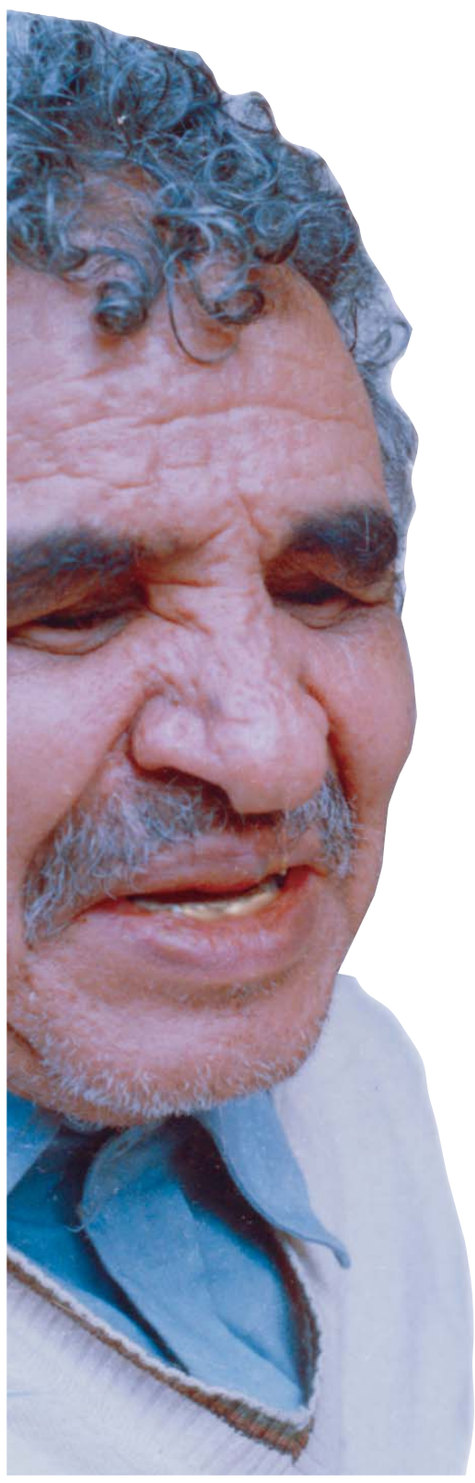

الخبز والفكر

إبراهيم محمد طلحة

●.. واحدة من الحقائق المسكوت عنها أن الفكرة – أيا كانت – إنما تنصهر في نهاية الأمر في الخبزة، فالإنسان يفكر بقصد اشباع حاجاته، وبين الخبز والفكر وثاق وثيق فليست فكرة الإنسان بمعزولة عن لقمة العيش.. الإنسان يفكر حين يفكر ليعيش كما ينبغي العيش، العلاقة بين لعاب الخبزة وعصارة الفكرة قوية للغاية خميرة عمل الخبز وخميرة عمل العقل كلاهما تشحنان طاقات الانسان وقرائحه.. عندما لا يجد المرء كسرة خبز يسد بها عوزه، وعندما لا يقتدر على ثمن الرغيف والملح، ينقر «الماوس» الموجود في «نفوخه» عدة نقرات تفضي به إلى الثوران والفوران والهيجان!!.

إنه من الصعب جداً أن تقول للجائع: «كن مؤمناً.. كن وطنياً.. كن مسلماً.. كن قومياً.. إلى آخر الموال؟ فكيف لك «أن تملأ شخصاً بالإيمان وبطنه جوعان»؟!!.

لكن قد يصح أن تصبره وتواسيه، شريطة أن تصبر أنت معه وتصابر وترابط، وإلا كنت كمن يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، ثورة الجياع هي امتداد لثورة المفكرين الذين ينادون بوزن متساوٍ وقسطاس مستقيم، والقوت له كتاب موقوت، فإذا لذع الجوع البطون لذع الغضب الرؤوس» وعلينا أن نجد حلاً سريعاً لمشكلة الثراء الأخضر والفقر اليابس، فنردم الفجوة في الحال، لأن دوام الحال من المحال..

بين الخبز والفكر بقدر ما بين المعدة والقلب، والكبد والمخ» لاجرم أن الجسد والروح يلتقيان، وأن العقل والجسم يتفاعلان؟ فالإنسان يتغذى ليستمر في التفكير والعمل فإذا انتفى هذا انتفت قيمة العيش.

ما أجمل أن يتنبه الناس إلى مشهد التماهي فيما بين الفكر الخلاق والعيش الرغيد، فحينئذ تستوي شوكة الميزان بين الإنسان وأخيه الإنسان.

هل قتلت الاستخبارات السوفياتية البير كامو؟

■ روما – حادث السير الذي قضى فيه الكاتب الفرنسي البير كامو العام ١٩٦٠ عن ٤٦ عاما قد يكون من فعل عملاء في جهاز الاستخبارات السوفياتية (كاي جي بي) على ما افاد استاذ جامعي ايطالي، قوبلت اقواله بالتشكيك.

جوفاني كاتيللي الخبير في اوروبا الشرقية والذي نشرت نظريته في صحيفة «ايل كوريري ديلا سيرا» اكتشف هذه الرواية للاحداث على ما يقول في يوميات الشاعر التشكي يان زابرانا.

ويقول كاتيللي ان في النسخة الاصلية من هذه اليوميات، مقطعا لم يترجم في النسخة الايطالية يتحدث فيه زابرانا عن لقاء مع روسي مقرب من الاستخبارات السوفياتية ويروي عنه قائلا «لقد سمعت شيئا غريبا جدا من رجل يعرف الكثير ولديه المصادر لمعرفتها».

ويضيف كاتيللي «يؤكد ان حادث السير الذي قتل فيه كامو العام ١٩٦٠ دبرته اجهزة الاستخبارات السوفياتية. فقد عطلوا احد اطارات السيارة بواسطة اداة مزقت الاطار».

ويوضح «ان الامر لهذه العملية صدر شخصيا عن وزير (الخارجية السوفياتي ديمتري شيبيلوف (مكافأة) على مقال نشر في اذار/مارس ١٩٥٧ وقد حمل فيه كامو صراحة وبالاسم على الوزير بسبب احداث المجر».

الا ان هذه النظرية التي تحمل مكونات حبكات افلام العميل السري جيمس بوند، لم تقنع الفيلسوف الفرنسي ميشال اونفري الذي سيصدر في كانون الثاني/يناير المقبل سيرة عن الكاتب الفرنسي.

وقال لوكالة الصحافة الفرنسية «لا اظن ان ذلك ممكن فالكاي جي بي كان يملك وسائل للتخلص من كامو بطريقة مختلفة».

واوضح «في ذلك اليوم كان كامو عائدا بالقطار وكان قد اشترى البطاقة وفي اللحظة الاخيرة قرر العودة مع ميشال غاليمار (ابن شقيق الناشر غاستون غاليمار). والسيارة كانت ملكا لغاليمار».

وشدد على ان «السوفيات ربما كانوا يرغبون بالتخلص من كامو هذا مؤكد، لكن ليس بهذه الطريقة».

فويتشك ريبكا من معهد دراسات الانظمة التوتاليتارية في براغ شكك ايضا بهذه النظرية معتبرا انه «لا يمكن التحقق منها (..) كل المعلومات المثيرة للاهتمام التي حصلت عليها الشرطة السرية الشيوعية التشيكية والتي كان يرغب السوفيات بالحصول عليها ارسلت اليهم (الى موسكو). ولم يدع الروس احدا الاطلاع عليها».

واللغز ان كان هناك من لغز، سيستمر تاليا حول مقتل اصغر كاتب حائز لجائزة نوبل للاداب (العام ١٩٥٧ عن ٤٤ عاما) في سيارة من نوع «فاسيل فيغا» التي كانت تسير بسرعة باتجاه باريس فاصطدمت بشجرة على بعد ٢٤ كيلومترا من سانس واضعة حدا لمسيرة ادبية ناجحة مع كتب مثل «الطاعون» و«السقوط»..

كان كامو كاتبا ملتزما وقد احتج على القمع الدموي للثورات في برلين الشرقية (حزيران/يونيو١٩٥٣) وفي بودابست (ايلول/سبتمبر ١٩٥٦).

السلام

علي أحمد عبده قاسم

■ نريد السلام لأنه تنمية واستقرار وطمأنينة وتآلف فليكن خيار السلام الرؤية التي ينطلق من خلالها العقلاء حتى لا تسحق التنمية ومعها الإنسان وتلحق الإنسان الحضاري اليمني مسبة تاريخية في عصر ما بعد الحرائة الذي تميز بالعقلانية والمفاهيم التي تخدم الإنسان والإنسانية لأن الإنسان بالسلام يرتقي بمفاهيم الإنسانية إلى أبعاد هي الجوهر الحقيقي من خلقه في إعمار الأرض لا تدميرها بوصف اغتيال الحياة هو نفي للاستخلاف والخلافة التي أو دعت أمانة للإنسان وله تهيأت من الله سبل الاستقرار، إن الحروب والمآسي والصراعات ما هي إلا صفحات صادمة لذاكرة الإنسان لذلك حاول الإنسان أن يقاوم قسوة الطبيعة ليخلف لنفسه واقعا مستقراً آمناً ومن خلال الاستقرار يحوطه بالجمال والحياة المتحركة بوصف الصراع جموداً وتلاشياً ونهاية ليست مقبولة من أعماق الإنسان الذي هو روح من الله فكيف يتحول إلى جسد مادي متوحش. مخالفاً للفطرة يلعق الدماء ويستلذ الهلاك؟!!

وإذاكان لله صفة واسم هو « السلام» فإن ذلك دلالة على الفطرة التي جبل عليها الإنسان ورغبته الروحية في انتشار هذه الصفة في واقعه وكونه ليشكل مع اختلافه الكوني المتعدد تآلفاً وتقارباً يبلغان حد الذوبان بوصفه يقوم برسالته الإلهية في التعمير الحضاري بوصف الصراع عائقاً تدميرياً للحضارة والتقارب والعمران ويعتبر أيضاً التصاقاً بالموت ونقيضاً للجمال الذي يتحرك في جنبات الحياة ويعتبر الصراع والحرب تكريساً للهمجية القبيحة ولن يتجدد الكون وتتعمق في واقع الإنسان ومحيطه الضعف والتخلف وتبتعد عنه القوة والعلم وهما الدعامتان للحضارة والبناء ويبقى في دائرة المستجيب للصراع بسبب تخلفه العقلي»العلمي» والمسافة البعيدة بينه وبين التمدن الحضاري الخالد لأن التناسل الكوني بشقيه التحضر والمتخلف يأتي من مكوناته العقلية التي تؤسس للتقدم أو التخلف وبدلاً من أن يتصف بالنماء والسلام يتحول إلى الدمار والشتات وإذا كانت الحضارة الحديثة حضارة همجية ولا أخلاقية تكرس للافتراس المالي والاقتصادي فمن خلال هذه الغاية تبذر جذور الصراع لتتمكن من الاستحواذ على أكبر نسبة من الموارد الاقتصادية في الدول المتخلفة الضعيفة وتبقى هي المسيطرة وتدعي أنها تحمل وتحمي السلم الدولي والغريب أن هذه القوى أحالت العالم إلى قرن مستعر من الحروب والصراعات الدامية ولم يذهب العالم الضعيف إليها المتخلف بل أتت إليه بدمارها وإذا كان العرب والمسلمون قد تأثروا بنظرية الافتراس الدخيلة على شعوبهم فإن خلافاتهم قد بلغت مستوى لم يعد يطاق حتى الفكري منه الذي تناسوه مراحل من الزمن فإن الآخر أحياه بفعل الثورة الإعلامية والتكنولوجية التي توجه إلى نفس الأماكن من العالم الضعيف وهو صورة من صور الافتراس لتأجيج الصراعات والضعف فتحول الواقع إلى فوضى وخلاف لصراع جديد ويكرس للضعف والتخلف ويخلف الأحقاد الجديدة بشعارات مقننة ولم يدرك العرب بعد أن ظهور الآخر منذ بدايات حضارتهم هو الذي أشعل الخلافات ومن ثم تدمرت الحضارة العربية الإسلامية والتاريخ أكبر حجة ودليل.

لذلك نحن محتاجون أكثر من أي وقت مضى للشخصية العربية الخالصة كمثل» الهرم بن سنان والحارث بن عوف»حتى تنتهي الثارات العربية المزمنة برؤية عربية أصيلة بها يتحقق السلام وبذلك تسير الظباء والأسود الوحشية في تآلف وانسجام وتسير المرأة على مطيتها بأمن وطمأنينة فيتحقق السلام كقيمة إنسانية وإسلامية خالدة وبذلك تتحرك جنبات الحياة بالخصوبة والعمل والبناء فالنخلة العربية قطوفها دانية والآبار يتدفق منها الصفاء والصحراء أفق ساحر وحر ثم يأتي الشعراء من كل عصر ومن كل مذهب شعري ليبدعوا ملحمة السلام ويتقدمهم شاعر السلام « زهير بن أبي سلمى» وبذلك تعود الحضارة العربية من جديد نافضة عن كاهلها الضعف والتخلف متطلعة لمستقبل حضاري آمن ومستقر مستفيدة من تجارب الصراعات المريرة.